

مختصر ابن كثير

71 - واﻻ فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة اﻻ يجدون .

يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه ﻻ من الشركاء وهم يعترفون أنه عبيد له كما كانوا يقولون في تلبيتهم في حجهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال تعالى منكرنا عليهم : أنتم لا ترضون أن تساوا عبيدكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبيد له في الإلهية والتعظيم ؟ قال ابن عباس في هذه الآية : لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في أموالهم ونسائهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني ؟ فذلك قوله : { أفبنعمة اﻻ يجدون } . وقال في الرواية الأخرى عنه : فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم ؟ وقال مجاهد : هذا مثل الآلهة الباطلة . وقال قتادة : هذا مثل ضربه اﻻ فهل منكم من أحد يشاركه مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون باﻻ خلقه وعباده ؟ فإن لم ترض لنفسك هذا فاﻻ أحق أن ينزهه منك وقوله : { أفبنعمة اﻻ يجدون } أي كيف جحدوا نعمته وأشركوا معه غيره . وعن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب B إلى أبي موسى الأشعري : (واقنع برزقك من الدنيا فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق بلاء يبتلي به كلا فيبتلي به من بسط له كيف شكره ﻻ وأداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله) (رواه ابن أبي حاتم)